ضائع في المدينة

25/ 4/ 1969م

سوفَ أبكي ولَنْ يُغيِّرَ دَمعي
أيَّ شيءٍ من وضعِ غيري وَوَضْعي
هَلْ هُنَا أو هُنَاكَ غيرُ جذوعٍ
غيرُ طينٍ يَضِجُّ، يعدو ويُقْعي
لو عبرتُ الطَّريقَ عريانَ أبكي
وأُنادي، من ذا يعي أو يُوَعِّي؟
يا فتى يا رجال! يا... يا... وأنسى
في دويِّ الفراغِ صَوْتي وسَمْعي

***

رُبَّما قالَ كاهنٌ، ما دهاني
ومَضَى يستعيذُ مِنْ شَرِّ صُنعي
رُبَّما استفسرَتْ عجوزٌ صبيّاً
ما شجاني، وأين أُمّي ورَبعي
أو رمى عابرٌ إليَّ التفاتاً
واختفى في لحاقِ جمعٍ بجمعِ
إنَّما لو لَمَسْتُ جيبَ غنِيٍّ
في قوى قبضتيْهِ قوتي ومَنْعي

لتلاقى الزِّحامُ حولي يُدوِّي:
مجرمٌ، واحتفى بِرَكْلي وصَفْعي
ولصاحَ القُضاةُ: ما اسْمي وعُمْري؟
مَنْ ورائي؟ ما أصلُ أصلي وفَرْعي؟
ما الذي يا فلانُ يا ابْنَ فُلانٍ؟
ولَهَوْا ساعةً بخفضي ورفعي
وهَذَى المُدَّعي بقتلي لأنِّي
خُنتُ، حاولتُ مكسباً غيرَ شرعي
وزرعتُ اللُّصوصَ في كُلِّ دربٍ
وعليَّ ابتلاعُ أشواكِ زَرْعي
فيقصُّ القُضَاةُ أخطارَ أمسي
وغَدي وانحرافَ وَجْهي وطَبْعي
عندهم مِنْ سَوابقي نصفُ سِفْرٍ
وفصولٌ أشدُّ عن خُبْثِ نَبْعي
وسأُدعى تقدُّميّاً خَطيراً
أو أُسمَّى تآمُرِيّاً، ورَجْعي
وهُنَا سوفَ يحكمونَ بسجني
ألفَ شهرٍ، أو يَسْتَجيدون قَطْعي
وسأبكي ولن يُغيِّرَ دَمعي
أيَّ شيءٍ مِنْ وضعِ غَيري وَوَضْعي

❁ ❁ ❁